باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ، ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

رد على ردين

الى المحترمين صاحبي المقتطف الاغر

كان لما كتبتهُ في الجزء الاول من المقتطف الاغر هذه السنة عن العربيَّة والقبطيَّة حديث يذكر بين حضرات قراء المقتطف ولكن ما عنَّت ان اتهمني حضرة صديقي الفاضل صاحب مجلة عين شمس باني اظهرت للعالم اجمع ان ما ذكرهُ من الكلمات والجمل المستعملة في العربية والتي اصلها قبطي خبر مشكوك في صحتهِ ثم طالبني بان ابرهن على دعواي هذه ببرهان تاريخي يدل ان هذه الالفاظ استعملتها العرب قبل العائلة الثانية عشرة المصريَّة سنة ٢١٦٠ قبل التاريخ الهجري وهو طلب عادل لا يستغرق الاَّ القليل من الزمن للبحث في ذلك العصر الجاهلي ومعرفة دقائقهِ ومقارنتهِ بتاريخ العرب القديم لاستخراج المجهول المطلوب. على اني ارجو ان اذكر لحضرتهِ بياناً بسيطاً غير محتاج الى بحث كثير وهو

ورد في التاريخ ان لغة مصر القديمة كانت هيروغليفية تثبت ذلك كتاباتهم وان العائلات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة كانت عائلات عربية او عمالقة او هكسوس او رعاة نزح رجالها الى مصر تحت قيادة الوليد بن دومع قادمين من اسيا من جهة الشمال الشرقي واستولوا على الوجه البحري ثم على الوجهين اذ خضعت لسلطانهم دولة الفراعنة وفي عهد احد ملوكهم الربان جاءت السيارة ليوسف الصديق عليهِ السلام الى آخر ما هو معلوم . وقد حكمت هذه العائلات الثلاث على مصر نيفاً وخمسمائة سنة وشهدت لهم ثقات المؤرخين بالاعمال الحسنة في عمارة البلاد المصريَّة وزيادة ثروتها

وورد في التاريخ ما كان من استيلاء الامم والشعوب الاجنبية على مصر كاليونان والفرس الخ

اذا عرفنا ذلك نقول ان اللغة الهيروغليفية ليست هي اللغة القبطية كما هو مشاهد من رسم حروف الاثنتين . وان هذه الامم الاجنبية التي فتحت مصر ومنهم العرب واخضعت اهلها ابتدأت تبث فيها لغتها اذ لا شيء يخطر على فكر الفاتح الظافر قبل اي عمل الا بث لغته في البلاد المفتتحة ولا شيء يخطر على فكر المغلوبين الا معرفة لغة الغالبين للتقرب منهم والتحوط فكانت مصر كلما حكمتها عائلة وطنية انقلبت الى لغتها الاصلية وكلما فتحتها اخرى اجنبية انقلبت الى الرطانة الغريبة بمزيج من الاولى . واباناء مصر تخرج كل ناشئة منهم بلغة جديدة حتى تكونت اللغة القبطية او المصرية الحديثة فجمعت من كل هذه اللغات لغة شابهت في بعض اصواتها الهيروغليفية والعربية والحبشية والفارسية وفي بعض شكلها اليونانية الخ. فاذا اثبت لي حضرته ان هذه الكلمات المستعملة الآن بالعربية وواردة في اللغة القبطية لم تكن اصولها من لغة من لغات اولئك الفاتحين كما قدمنا اثباتاً يقنع السائل المستفيد مثلي رضخت لبرهانه واعظمت امر كتابه كما اعظمهُ حضرة الفاضل الباحث المصري الذي اتهمني ايضاً انني انما هاجمت صاحب الكتاب بالدين وانهُ يخشى ان اكون السبب في اقفال هذا الباب ثانية كما أُقفل باب الاجتهاد سابقاً على انهُ لو انصفني لاكتفى بايضاح ما يعلهُ دون ان يحمل ما كتبتهُ على ذلك الحمل الخشن على ان ما اوردهُ حضرتهُ برسالته هو قول بعض الناس لا كلهم وقد خالفهم في رأيهم هذا كثيرون كما يظهر لمن يطلع على كتاب الاتقان في علوم القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي الذي منهُ اورد حضرة الباحث المصري ما اوردهُ

ويرى من ذلك انهُ اذا قال قوم بدخول كلمات اجنبية على القرآن فقد نفت ذلك اقوام شأن افراد كل لغة ولا بأس بذلك اذ الحقيقة بنت البحث . وقد اورد كل ذلك العلامة جلال الدين في كتابه حتى يرى العالم الحديث كيف كان يتباحث السلف الصالح لكي يهتدي الى الحقيقة . فمن الظلم ان نبتر الكتاب فنذكر ما يوافق مصلحتنا ونتجاهل ما يناقضها فنخبط في ديجور ظلمات النقص والبتر فنضيع الضالة المنشودة — والحاصل انهُ لا يمكن اثبات دعوى حضرة المناظر الا باثبات امور (١) ان يثبت لنا ان العرب ما تكلمت بهذه الالفاظ قبل ظهور اللغة القبطية ولا في عهد الظهور بل تكلمت بها بعدهُ (٢) بعد اثبات ذلك يثبت لنا ان المصريين ما اخذوا هذه الالفاظ من الامم المتغلبة على مصر كالفرس واليونان والعرب العالقة فاذا اثبت ذلك ثبتت دعوتهُ وسلمنا لهُ والا فالحكم على بعض الفاظ من لغة بانها مستعارة من لغة اخرى بلا دليل لا تطمئن اليهِ النفس ولا يسلم بهِ عاقل

حلفا محمد فاضل